اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية العدد (٥) لشهر رجب سنة ١٤٣٧ هـ

برهان الأثر والمؤثر

الإسماعيلية

البداء والإرادة

إقرأ في هذا العدد

برهان الأثر والمؤثر ٤

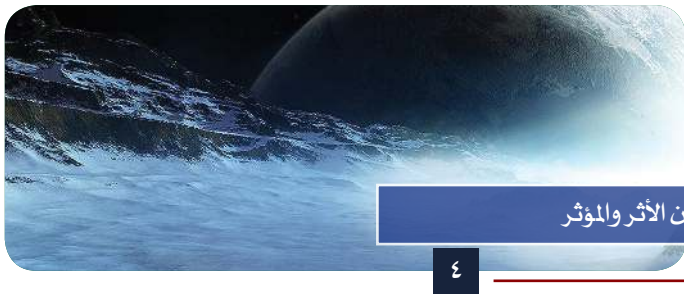

صعصعة بن صوحان رسول أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية ٧

البداء والإرادة ٨

هل ينتظر الجن صاحب الزمان عجل الله فرجه ١٤

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

المشرف العام
الشيخ مصطفى ابو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجدي

مدير التحرير
الشيخ جميل البزوني

هيأة التحرير
السيد محمد الشريفي
السيد يوسف الموسوي
الشيخ محمد رضا الدجيلي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والاخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

إن الصبر هو (كفُّ النَّفس عن الجزع عند حلول مكروه)، ومن الجدير بالذكر أنَّ الحياة التي نعيشها مليئة بالمفاجآت التي كما يُمكنُ أن تكون خيِّرةً وجميلة، يُمكنُ أن تحمل معها المتاعب والمصاعب لتُصبح الحياة عندها شاقَّة عسيرة.

والصبر هو نهج الأنبياء والصالحين فقد حدّثنا القرآن الكريم، كما حدّثتنا الروايات والأحاديث المباركة، وكذلك كتب التاريخ، حدّثتنا جميعها عن ملاحم في الصبر والصابرين، حيث يتيقن الإنسان أنَّه لولا الصبر، ما قام للدين عمود، ولا اخضرّ للإسلام عود، ولَمَا وصلتنا العلوم والمواقف النافعة والناجعة، ولولا الصبر، ما أُحقَّ حقٌّ في الدنيا، ولا انتصر مستضعف، ولا وصلت مسيرة إلى هدفها.

يقول الله سبحانه مادحاً الذين سبقونا من أهل الهدى واليقين، مشيراً إلى صفة الصبر فيهم: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا﴾ السجدة الاية ٤٢.

ويقول سبحانه عن أهل العمل الصالح، والدعاة إلى طاعته، الذين يدفعون السيئة بالحسنة، مدللاً على جزائهم: ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ فصلت الاية ٥٣، وهذه الصفات الشريفة، إنَّما تكون بعد طول عمل واحتساب ومجاهدة نفس.

أمَّا أنبياء الله سبحانه وتعالى، فلا تجد واحداً من بينهم جميعاً، إلاَّ وقد وُصف بالصبر، من هنا كان الأنبياء، على نبيّنا وآله وعليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، النموذج الأرفع والأسمى للصبر، ولذا امتدح الله سبحانه في كتابه المجيد سادتهم ووصفهم بأولي العزم، لقوّة عزمهم وجَلَدهم، وسمّاهم بهذا الاسم، مخلَّدين في القرآن الكريم فقال سبحانه: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ الاحقاف الاية ٥٣.

فأنبياء الله عزَّ وجلّ هم مثالنا في الصبر والاحتساب لتحصين الإيمان وصيانته.

وقد جعل الله سبحانه من سُنّته إصابة البلاء للبشر، وبشَّر الصابرين على صبرهم فقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة الاية (١٥٥-١٥٧).

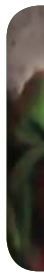

برهان الأثر والمؤثر

من العجب عند عامة الناس فضلاً عن خاصتهم من أهل العلم والمعرفة، أن يخفى على الذهن السليم حكم العقل بوجود الصانع الخالق باعث الوجود في الموجودات، وأعجب منه أن تكتب في ذلك المقالات، وتكثر المناقشات، خصوصاً في هذه السنين التي كثُرت وسهُلت فيها برامج التواصل بين جميع أنحاء العالم، والتي اختزلت للصالح والطالح وقتاً وجهداً، لم يكن يحلم به قبل عقد من الزمن.

على أن مسألة إثبات وجوده تعالى، تتحقّق بسهولة ويسر، كوْن أكثر أدلتها قائمةً على بديهيات العقل البشري، وأيسرها برهان أو دليل الأثر والمؤثر، وملخصه أن كل موجود يوجد خارجاً، لابد له من عامل ومؤثر يؤثر في وجوده، وهذا كما قلنا من بديهيات العقل التي لا يختلف اثنان في صحتها وعدم تخلفها، وبما أن هذا الكون موجود؛ فالضرورة حاكمة بوجود المؤثر في وجوده وليس إلا واجب الوجود وهو الله تعالى.

هذا ملخص الدليل، أما توضيح ذلك فنقول:

إذا تتبعنا كل شيء موجود حولنا نجده لا ينفك من وجود مؤثر فيه، إذ لولا وجود المؤثر لانتفى وجود الأثر وهو أمر يقر به كل عاقل، مثل أثر المسير على الرمال تحكم ببداهة العقل بوجود شيء مشى عليه.

وإذا رأيتَ منزلاً ينتقل ذهنك الى وجودِ مهندسٍ قد صمّمه، وإذا سمعت طرقَ الباب حكمت بوجود طارقٍ خلف الباب، وهكذا الى مالا نهاية، حتى صار من أمثلة العرب ما نقلوه عن أعرابي أنّه قال: (البعرة تدلّ على البعير، وأثر الأقدام يدلّ على المسير) إن هذا الحكم الذي حصل لديك هو حكم عقلي ناتج من سلامة القوة العقلية لديك.

كذلك يحكم العقلُ السليمُ باستحالةِ أن يوجدَ شيء ما في الخارج بدون سبب وعلة في وجوده والضرورة العقلية حاكمة بذلك.

ولو قلّبنا أبصارنا في الكائنات وجدنا فيها البشر والحجر والنبات والشجر والشمس والقمر وأشياء كثيرة في الكون، وكل واحد منها أثر دال على وجود المؤثر وهو الله عزَّ ذكره وجلَّ شأنه، وهذا الدليل أشارت إليه الكثير من الآيات القرآنية الكريمة منها

قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ العنكبوت (٦١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ الزمر(٣٨).

وهناك أمر آخر مرتبط بهذا القانون العقلي وهو أنه إضافة إلى كون كل أثر له مؤثر، فإن الأثر يكشف عن خصوصيات المؤثر، من عقله وعلمه وشعوره، أو تجرّده من تلك الكمالات والصفات وغيرها.

ووضح أحدهم هذا الأمر بهذا المثال:

إنّ كتاب (القانون) المؤلّف في الطب كما أنّ له الدلالة الأولى وهي وجود المؤثّر، له الدلالة الثانية وهي الكشف عن خصوصياته التي منها أنّه كان إنساناً خبيراً بأُصول الطب وقوانينه، ومطّلعاً على الداء والدواء، وعارفاً بالأعشاب الطبية، إلى غير ذلك من الخصوصيات.

ومثل ذلك كلّ ما تمر به ممّا بقي من الحضارات الموروثة، كالأبنية الأثرية، والكتب النفيسة، والصنائع المستظرفة اليدوية والمعامل الكبيرة والصغيرة، إلى غير ذلك ممّا يقع في مرأى ومنظر كلّ إنسان، فالمهم في هذا الباب هو عدم الاقتصار على الدلالة الأولى بل التركيز على الدلالة الثانية بوجه علمي دقيق.

وعلى ضوء هذه القاعدة يقف العقل على الخصوصيات الحافّة بالعلّة، ويقضي بوضوح بأنّ الأعمال التي تمتاز بالنظام والمحاسبة الدقيقة، لا بدّ أن تكون حصيلة فاعل عاقل، استطاع بدقّته أن يوجِد أثره وعمله هذا.

كما يقضي بأنّ الأعمال التي لا تراعى فيها الدقّة اللازمة والنظام الصحيح، تكون ناشئة عن عمل عامل غير عاقل، وفاعل بلا شعور ولا تفكير، فهذا ما يصل إليه العقل السليم بدرايته

الإسماعيلية

الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة وثاني أكبرها بعد الاثنى عشرية، وهما يشتركان في مفهوم الإمامة، إلا أن الانشقاق وقع بينهم وبين باقي الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق عليه السلام؛ إذ رأى فريق من جمهور الشيعة أن الإمامة في ابنه الأكبر إسماعيل، بينما رأى فريق أخر أن الإمام هو أخوه موسى الكاظم عليه السلام؛ لثبوت موت إسماعيل في حياة أبيه وشهادة الناس بذلك.

ويميل التيار الإسماعيلي إلى الجانب العرفاني والصوفي الذي يركز على طبيعة الله والخلق وجهاد النفس بالإضافة الى التمسك بجميع ما ورد في الشريعة الإسلامية من صلاة و حج و صوم وغيرها، وفيه يجسد إمامُ الزمان الحقيقةَ المطلقة، بينما يركز التيار الاثناعشري الأكثرُ حَرفِيةً على الشريعة وعلى سنن الرسول محمد والأئمة الاثني عشر من آل بيته عليهم السلام باعتبارهم منارات إلى سبيل الله.

والإسماعيلية يتفقون مع عموم المسلمين في وحدانية الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله، ونزول القرآن المُوحى، وإن كانوا يختلفون معهم في أن القرآن يحمل تأويلا باطنا غير تأويله الظاهر، لذلك نعتهم مناوؤوهم من السنة وكذلك بعض من الشيعة الاثني عشرية بالباطنية، و بالرغم من وجود أفرع للمذهب الإسماعيلي إلا إن إطلاق اسم الإسماعيلية يراد منه النزارية، وعقيدة الإسماعيلية وإيمانهم في أن القرآن الكريم بظواهره وبواطنه مصدر التشريع الإلهي الوحيد والذي يعتبر الخارج عنه كافراً ومرتداً عن الإسلام، وكذلك في البعث يوم القيامة الذي يتم فيه محاسبة البشرية على أخطائها ومعاصيها وجرائمها، ومعتقدهم في الإمامة ينطلق من الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا يتوقف عند الإسماعليين بل يعتبرون أن هناك إماما لكل زمان وعصر، وهذا الإمام تتوافر فيه مواصفات العدل والزهد والشجاعة والحكمة والصدق؛ ولذلك تجب طاعته في كل أوامره، ووجود صلة الوصل بين أهل العلم والإمام والذي يمرر المعلومات السرية إليهم ويعدّ العقل عند الطائفة الإسماعيلية هو عامل التشريع الدنيوي الأساسي، وفي حال تعارض نص حديث نبوي أو آية قرآنية مع مقتضيات العصر وتحدياته الطارئة وجب التعديل ضمن ما يلائم المصالح الطارئة للمجتمع، مع عدم المساس بالجوهر التشريعي للنص القرآني أو الحديث النبوي، وللولاية عندهم مفهوم سياسي وقيادي كالملك والسلطان، فتجب طاعة الوالي أو الأمام ما دام على حق، والثورة عليه وخلعه إن كان ظالماً أو معتدياً أو متخاذلاً، فذلك بالإجمال مفهوم الإسماعلية.

التقى أمير المؤمنين جمعاً من الموالين فيهم صعصعة فقال لهم: أنتم وجوه العرب عندي ورؤساء أصحابي فأشيروا عليّ في أمرهذا الغلام المترف (يعني معاوية).

فقال صعصعة: إن معاوية أترفه الهوى، وحُبِّبت إليه الدنيا فهانت عليه مصارع الرجال ..

ثم قال: الرأي أن ترسل إليه ثقةً من ثقاتك بكتاب تدعوه إلى بيعتك، فإن أجاب وأناب كان له مالك وعليه ما عليك، وإلا جاهدتَه ...فقال علي عليه السلام: عزمت عليك يا صعصعة إلا كتبت الكتاب بيدك وتوجهت به إلى معاوية، فامتثل لأمر إمامه عليه السلام حتى وقف على باب معاوية فقال لآذنه: أستأذن لرسول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فكادوا أن يقتلوه فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ووصل الأمر لمعاوية فقال من هذا؟

قيل له: صعصعة بن صوحان معه كتاب من علي، فقال معاوية: هذا أحد سهام علي وخطباء العرب ولقد كنت إلى لقائه شيقاً، فدخل فقال: السلام عليك يا معاوية، هذا كتاب أمير المؤمنين.

فقال معاوية: أما أنه لو كانت الرسل تُقتَل لقتلتك وسأله اختباراً: ممن الرجل؟ فأجاب صعصعة: من نزار، قال معاوية: وما كان نزار؟قال صعصعة: كان إذا غزا نكس، وإذا لقي افترس، وإذا انصرف احترس، ثم أجابه عن سؤاله عن جد آخر: كان في الحرب سيفاً قاطعاً، وفي المكرمات غيثاً نافعاً، وفي اللقاء لهباً ساطعاً، قال معاوية فما تركت لهذا الحي من قريش مجداً ولا فخراً، قال صعصعة: بلى والله تركت الأحمر والأبيض، والأصفر والأشقر، والسرير والمنبر، والملك إلى يوم المحشر، وأنى لا يكون لهم ذلك كذلك وهم منار الله في الأرض ونجومه في السماء.

ففرح معاوية ظاناً أن ابن صوحان يمدح قريشاً كلها فقال: صدقت يا ابن صوحان.

فعرف صعصعة مراد معاوية فقال: ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد بعدتم عن أنف المرعى، وعلوتم عن عذب الماء.

وفي رواية أنّ معاوية قال يوماً: الأرض لله وأنا خليفته، ما أخذتُ فلي حلال، وما تركت للناس فلي عليهم فيه مِنّةٌ، فقال صعصعة: ما أنت وأقصى الأمة فيه إلا سواء، ولكن مَن ملكَ استأثر، فغضب معاوية وقال: لقد هممتُ (أراد معاوية بذلك تهديد صعصعة).

فقال صعصعة: ما كل من همّ فعل، فقال: معاوية ومن يحول بيني وبين ذلك؟، قال صعصعة: الذي يحول بين المرء وقلبه. ومهما يكن من أمر، فقد ركب معاوية رأسه ولم ينصع لدعوات السلم فلم يكن بد من الحرب تنفيذاً لأمر الله تعالى في مقاتلة البغاة فكانت موقعة صفين وقد أبلى بها صعصعة وصحبه بلاءً حسناً تحت راية بطل المشارق والمغارب أسد الله الغالب سيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات ربي وسلامه عليه.

البداء والإرادة

قَدِم سليمان المروزي وهو من متكلمي خراسان على المأمون فأكرمه ووصله، وقال له: إن ابن عمي علي بن موسى الرضا عليه السلام حضر من الحجاز هو ونفر من أصحابه من محبي الكلام فعرِّجْ علينا يوم التروية لمناظرته.

فقال سليمان: إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك فينتقص -أي يدنى مقامه- عند القوم وأُذم.

قال المأمون: إنما وجهتك إليه لمعرفتي بقوتك وليس مرادي إلا أن تردّه عن حجة واحدة فقط.

فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبينه وخلّني والذم.

فقال المأمون للرضا عليه السلام على لسان رسوله: جاءنا رجل من خراسان وهو واحد من أصحاب الكلام فنرجوا حضوركم.

فقال عليه السلام لجليسه عمران الصابي: إسبقني للمأمون، فلما دخل عليه قال المأمون لعمران: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله؟

قال: خلّفته يلبس ثيابه وأمرني أن أتقدّمه.

فقال المأمون: يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم.

قال عمران: الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين.

فقال المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان.

قال عمران: يا أمير المؤمنين، يزعم أنه فريد خراسان في النظر، وينكر البداء.

قال المأمون: فلم لا تناظره؟

قال عمران: لك ذلك.

فدخل الإمام الرضا عليه السلام في أثناء هذا فقال: في أي شيء كنتم؟

قال عمران: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي وهو من ناكري البداء..

فقال المأمون للإمام: يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال عليه السلام: وما أنكرت من البداء يا سليمان، والله جل وعلا يقول: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾(مريم: ٦٧) وفي قول آخر: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(الروم: ١١) وغيرها من الآيات.

قال سليمان: هل رويت فيه من آبائك شيئاً ؟

قال عليه السلام: نعم فعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ﴿إن لله عز وجل عِلمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء وعلماً علّمه ملائكته ورسله والعلماء من أهل بيت نبيه يعلمونه﴾ ئ(الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي: ج١، ص٢٢٣).

قال سليمان: أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عز وجل.

قال: قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾(الذاريات ٥٤)، أراد الله هلاكهم، ثم بدا له تعالى فقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥).

قال سليمان: زدني جُعلت فداك .

قال عليه السلام: لقد سمعت قوما سألوا أبي موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء، فقال: ﴿وما ينكر الناس من البداء وأن يقف الله قوماً يرجيهم لأمره﴾. (التوحيد للشيخ الصدوق: ص٤٤٤).

قال سليمان : أخبرني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾(القدر: ١)

قال عليه السلام: يا سليمان، ليلة القدر يقدّر الله عز وجل فيها ما يكون من السَنة إلى السَنة من حياةٍ أو موتٍ أو خيرٍ أو شرٍّ أو رزق، فما قدّره في تلك الليلة فهو من المحتوم .

قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين، لا أنكر بعد يومي هذا البداء ولا أكذّب به إن شاء الله.

عفو الله وعصمة النبي صلى الله عليه وآله

قال تعالى في سورة التوبة آية (٣٤) ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾.

قد استعملت في الآية الكريمة كلماتٌ توحي بما يخالف عقيدتنا في عصمة الأنبياء (عليهم الصلاة السلام)، وهي قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾؛ فإن العفو هو تجاوز ومسامحة عن فعل غير مرضي فلا يقال سامحت فلانا حين ساعدني، كما تقول: سامحته حين ساعد عدوّي، ولو طبقنا هذا المعنى على الآية الكريمة، فمعناه أنه صدر عن النبي صلى الله عليه وآله فعل غير مرضي عند الله تعالى، فعفا عنه، وهذا يخالف القول بعصمة الأنبياء، فمقتضى العصمة عدم الإتيان بما لا يُرضي المولى.

ولكن إذا تأملنا قليلاً في الآية الكريمة، فإننا نجدها لا تخالف مبدأ عصمة الأنبياء، وذلك إذا لاحظنا جملة ((عَفَا اللَّهُ عَنْكَ)) فإن ظاهرها هو الحكاية عن عفو حصل في الزمن الماضي على ذنب صدر قبله، وهذا المعنى الظاهري لا يمكن الأخذ به لأنه يقدح بالعصمة، فهل هناك معنىً آخر لا يخالف معناه العصمة؟

الجواب: نعم ففي لغتنا العربية يمكن أن يتكلم العربي بخبر معين لكن يقصد به الطلب والدعاء، كما في قولنا (غفر الله لفلان) فإن معناه طلب المغفرة من الله تعالى، وليس أن المغفرة حصلت بالفعل، فالآية وإن كان ظاهرها الإخبار عن الماضي، إلاّ أنّها في الواقع تفيد إنشاء الدعاء وطلب العفو والمغفرة والرحمة، وليس بالضرورة أن يدل هذا الأسلوب على صدور ذنب عن النبي صلى الله عليه وآله كما هو واضح ومستعمل في لغتنا وخطاباتنا، فإنّ طلب العفو بهذه الطريقة يعتبر نحواً من التقدير والتكريم والاحترام للمخاطب، هذا بالنسبة لغير المعصوم، فمن الأولى حمل الآية على هذا المعنى، بالنسبة لمقام النبي صلى الله عليه وآله ولا يمكن أن يكون معنى العفو يقتضي صدور الذنب والمعصية منه، بل كما قلنا فنحن نرى بالوجدان أننا حينما نخاطب إنساناً بقولنا: «غفر الله لك» لا نقصد منه بيان ذنوبه، ولا أنّه قد وقع في الذنب والجريمة فعلاً لكي نطلب من الله أن يغفر له خطيئته وذنبه.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنّا حتى وإن قلنا إن العفو يستلزم الذنب، فإنه لا يعني الذنب المحرم، بل ذلك الذي يكون بترك الأولى، الأمر الذي وُجّه به قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ طه ١٢١، وذيل الآية لمباركة ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾، يساعد جداً على هذا التأويل، جاء في تفسير علي بن إبراهيم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزوجل: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا ويعلم الكاذبين﴾ يقول: لتعرف أهل العذر والذين جلسوا بغير عذر.

فإنّ المنافقين كانوا لا يريدون الخروج للجهاد، سواء أذِن لهم النبي صلى الله عليه وآله في البقاء في المدينة أم لم يأذَن، ولكن كان طلبهم واستئذانهم في البقاء تحايلاً يراد منه الحفاظ على ماء وجوههم ،ويتظاهرون أنهم يطيعون النبي صلى الله عليه وآله؛ كي لا تتّضح حقيقتهم وتنكشف سرائرهم، وقد أشارت الآية إلى ذلك المعنى بجملة ﴿وتعلم الكاذبين﴾، ثمّ أردفت ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ﴾.

تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين

اسم المؤلف علي بن الحسين الموسوي البغدادي المعروف بالشريف المرتضى (توفي سنة ٤٣٦هج)
الناسخ: حاجي حسن بن مظفر بن حاجي حسن الشريف نسخه سنة ٨٦٩هج.
أوله: فقال صلى الله عليه وآله: ﴿إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض﴾
آخره ﴿...وأسأل الله تعالى أن يجعلنا في شيعة آل محمد وأن يلحقنا بهم ويرزقنا شفاعتهم برحمته ومنه وبالله التوفيق﴾.
الملاحظات: المخطوط بحالة جيدة وبخط نسخ وعدد صفحات المخطوط ١٣٨ صفحة، في كل صفحة ١٥سطر.
مكان التواجد: قسم المخطوطات في مكتبة ومؤسسة آية الله العظمى البروجردي في ايران.

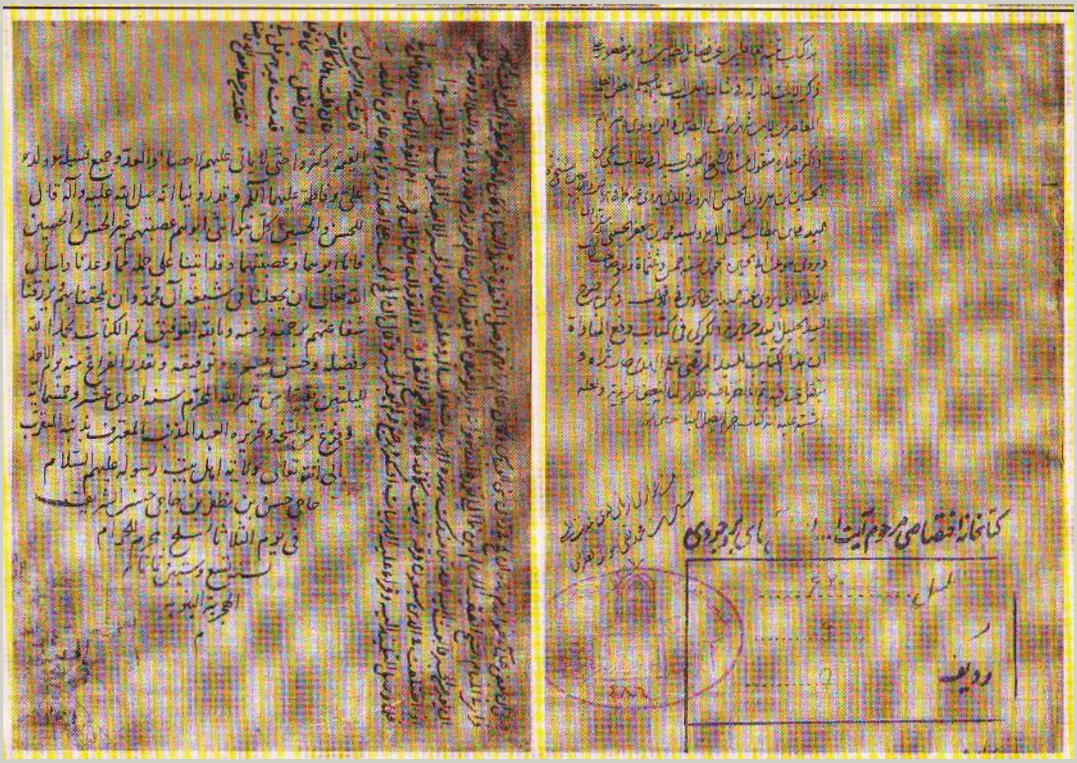

أفعال الإنسان

شرعت البحوث الكلامية بسبر غور مسألة (الجبر والاختيار) وهي من أقدم بحوث الكلام، وللبحث أنحاء ثلاثة، فالنحو الأول هو موضوع إنساني، وفي الثانية موضوع إلهي، وفي الثالثة يكون نحواً طبيعياً، فإذا كان موضوعُ البحث مختصاً بالإنسانِ فيكون السؤال هل الإنسان مختار أم مجبور؟ فهذا موضوع إنساني، وإذا كان البحث منصبّاً على موضوع القضاءِ والقدرِ و إرادة اللّه تعالى في جعل الإنسان حراً أم مجبوراً فتلك مسألة إلهية، وإذا كان البحث متجهاً إلى نظامِ العلةِ و المعلولِ والعواملِ الطبيعيةِ الأخرى في سلبِ حريةِ الإنسان أم لا فتلك مسألة طبيعية، ولكنها على أية حال مسألة إنسانية مختصة بمصير الإنسان، و لما كان القرآن يدعو إلى التدبر و التفكير فقد توجه المسلمون وبعمق نحو البحث في الجبر والاختيار شاءوا ذلك أم أبوا، فالبحث في الجبر و الاختيار يؤدي بذاته إلى البحث في العدل؛ فهناك رابطٌ مباشرٌ بين الاختيارِ والعدلِ من جهة، والجبرِ ونفيِ العدلِ من جهة أخر ى، وعلى العموم فنسبةُ فعلِ الإنسانِ الصادر عنه، يكون منسوباً إليه تارة، أو إلى الله تارة، أو لله والإنسان معاً تارةً أخرى، والإنسانُ بحكم ما يمتلكه من عقل وتفكير امتاز بهما عن سائرِ المخلوقات لا يخلو من أن يفكر-حال صدور الفعل عنه - فينسب إليه أو لغيره، ترى هل هو الذي هيأ مقدمات الفعل وأسبابه ووسائله وأدواته بتصميم معين وتصور محدد، ثم أقدم عليه برغبة وعزم واختيار، أو انه لم يكن قد خطط ولا أعدّ لكل هذا، وإنما هكذا بلا أدنى سابقة أقدم على الفعل وتحقق منه خارجاً، أو أنه كان نسبةٌ بين هذا وذاك؟ومن هنا حدث الإختلاف بين المسلمين فكان في المسألة ثلاثة أقوال: فاعتقد بعضهم أن التفسير المناسب لأفعال الإنسان هو القول (بالجبر) وذلك لأجل التحفظ على أمور في غاية الخطورة لإتصالها بعقيدة المسلم، كقدرةِ الله المطلقة وسلطانهِ العظيم الواسع، وكونهِ عز و جل الخالق لكل شيء ولا خالقَ سواه، مستفيدين هذا بزعمهم من بعض الظواهر القرآنية كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(الصافات ٦٩)، أو قولهِ تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(الزمر ٢٦) وغيرها، وعلى هذا الأساس فالجبر يعني نفي أية نسبة بين الإنسان وفعله، لأنه يكون مسلوبَ الإختيار في أفعاله، وإن أي فعل منه لا يُعد إنعكاساً لرغباته وميوله وإتجاهاته وما يمتلكه من شخصية أو ملكات، إذ ليس له أدنى تأثير في صدور الفعل عنه، فهو آلة لا غير، وأعتقدَ آخرون بنقيضِ ذلك تماماً، ورأوا أن الحقَّ في المسألة هو القول بالاختيار، وذلك لأجل التحفّظ على أمور أخرى لا تقلُّ خطورةً عن التي تحفَّظَ عليها الجبريون، وهو العدلُ الإلهي ؛ إذ ليس من العدلِ أن يؤاخذ الله عبدَه على فعلٍ كان مجبوراً عليه ولا طاقةَ له على تركهِ، فهم يرون أنَّ اللهَ عز وجل خلقَ العبادَ وأوجد فيهم القدرةَ على الأفعال، وفوض إليهم الاختيار في ما يشاؤون أو

يَدَعون من أفعالٍ، وهذا يعني إستقلال العبدِ في إيجاد الفعل على وفق ما أودعَ فيه من قدرة وإرادة، وإنه ليس لله سبحانه أيُّ أثرٍ في فعلِ العبد الصادر عنه، إذ لولا إستقلاله بالفعل على سبيل الاختيار لبطل التكليف ولكان الثواب والعقاب ظلما، وقد حاولَ أصحابُ هذا الاتجاهِ الإفادةَ من ظواهرِ القرآنِ أيضا كقولهِ تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة ٨)، وذهب اتجاهٌ ثانٍ إلى أن في آيات القرآن الكريم ما يُضادُّ القولَ بالجبرِ صراحةً، كقولهِ تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور ١٢)، وفي آيات أخرى ما يبطل الإختيارَ،كقوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(البقرة ١٥٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (يونس ١٠٠)، وهنالك قولٌ ثالثٌ وسطٌ بين الجبرِ والاختيارِ، وهو ما يُعرَف بـ (الأمر بين الأمرين)، مأخوذاً من كلماتِ أئمةِ أهلِ البيت عليهم السلام، وهو في الوقتِ نفسهِ لا يمسُّ قضاءَ اللهِ تعالى وقدرتَه وسلطانَهَ وعدلَهَ، كما يحافظُ أيضا على نسبةِ الفعل الصادر عن الإنسان إلى الله تعالى وإلى الإنسان أيضا، وأستفيد أيضاً من بعضِ الآياتِ الكريمة كقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النساء ٩٧)، فلو لم تكن هناك صلة بين الخالق و فعل العبد لما صح معنى نسبة الحسنة الصادرة من العبد إلى الله عز وجل، فعنِ الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: ﴿إن الله أرحم بخلقه من أن يُجبرَ خلقهَ على الذنوبِ ثم يعذِّبَهُم عليها، والله أعزُّ من أن يريد أمراً فلا يكون، فسُئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: نعم أوسعُ مما بين السماءِ والأرض﴾(الكافي للكليني ج١ص٩٥١)، وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله:﴿أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين أمر بين أمرين لا جبر و لا تفويض﴾ (الشريف المرتضى ج١ص٥٣١)، فالله عز وجل لم يُطع بإكراه، ولم يُعص بغلبة،حتى نقول بالإجبار تارة أو بالاختيار أخرى بل هو أمر بين أمرين. والحمد لله رب العالمين.

هل ينتظر الجن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

حازت مسألة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على اهتمام خاص من قبل الباحثين قديماً وحديثاً باعتباره المنقذ الموعود والمخلِّص المنتظر للعالم من الظلم والجور، والناشر للعدل والباعث الطمأنينة في العيش الإنساني الرغيد.

وقد وجدت في بعض البحوث على فرع يخص هذه المسألة على شكل سؤال واستفسار لأحدهم وهو: هل إن الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف هو عقيدة النوع الإنساني فقط أم هو من عقائد الجن أيضاً؟

وبعبارة أخرى: هل هو عليه السلام غائب عن عالم الجن أم عن عالمنا فقط وهو ظاهر للجن؟

ومع قليل تتبع وتأمل نجد جواب هذا السؤال واضحاً في القرآن الكريم وبعض الروايات الشريفة عن أئمتنا عليهم السلام.

إن أهم ما يشترك به الجن مع الإنسان هو توجه التكاليف العبادية، وإذا فهمنا من العبادة معنى أوسع من العبادات المعروفة، فتشمل جميع التكاليف من الأوامر والنواهي، بل المستحبات والمكروهات كذلك، قال تعالى في سورة الذاريات آية ٥٦ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فهذه الآية تدل على تكليفهم بالعبادات.

وقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (الانعام آية ١٣٠)، وهذه الآية دالة على تكليفهم بشرايع الأنبياء وخاتمها شريعة نبينا صلى الله عليه وآله، وهي الشريعة العامة، فإذا ثبت أن إرسال النبي صلى الله عليه وآله إليهم هو نفس إرساله للإنس لزمهم على هذا الأساس الإتيان بكل تكليف وجد في شريعة الإسلام، إلا أن يدل دليل على التخصيص بتكليفهم بغير تكاليف الإنس، أو ببعضها، ولم يرد مثل هذا الدليل.

أما بالنسبة للروايات الشريفة فقد ورد في بصائر

الدرجات للصفار ص٦١١ عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت أستأذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل: إن عنده قوماً فاثبت قليلا حتى يخرجوا، فخرج قوم أنكرتهم ولم أعرفهم، ثم أذن فدخلت عليه، فقلت: جعلت فداك هذا زمان بني امية وسيفهم يقطر دماً، فقال: يا أبا حمزة هؤلاء وفد شيعتنا من الجن جاءوا يسألوننا عن معالم دينهم.

إذاً فإن من الجن من هو من شيعتهم ويؤمن بإمامتهم عليهم السلام ويقرّ بها وهو من مواليهم، وإذا تبين أن الجن فيهم من يوالي ويشايع أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم يراجعونهم في معرفة أحكام الشريعة والدين، وأن الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف وظروف حضوره وغيبته وظهوره من عقائد وأصول الشيعة والتشيع فيكون غائبا عن الجن كما هو غائب عن الإنس، والجن مكلّفون بانتظاره ونصرته والدعاء له، كما أن الإنس مكلفون بذلك.

يتضح أن الجنَّ خلق مشمولون بالتكاليف الشرعية كما هو حال الإنس وخاضعون لمنظومة الثواب والعقاب الإسلامية، عليهم العقاب إن أساؤا وعصوا، ولهم ثواب إن أحسنوا وأطاعوا.

ويتضح أن أحاديث غيبة الإمام عليه السلام عامة، ولا يوجد حديث يخصص غيبته عن عالم الإنس فقط دون الجن ؛ فلذلك هو غائب عن كل منهما على حد سواء، كما أن القول بأن الإمام عليه السلام غائب عن الناس لا يعني أنه غائب غيبةً لا يظهر فيها لأحد ؛ بل معناه أنّ الظهور الذي توكل له فيه مهمة إصلاح البلاد ونشر القسط والعدل غير حاصل، أما الظهور لبعض الأفراد في حوادث خاصة فقد يحصل أحياناً، وهذا واضح في حالات التشرف باللقاء به عند بعض الشيعة، وكذا يحصل هذا الأمر في عالم الجن أيضاً بمقتضى عموم الأخبار والروايات.

الأشاعرة ج١

إفترق المسلمون (أهل البحث والجدل منهم) في النصف الأوّل من القرن الثاني إلى فرقتين:

فرقة أهل الحديث: وهم الذين تعبّدوا بظواهر الآيات والروايات من دون تعمّق في فهم مفاهيمها، أو دقة في أسنادها، وكانوا يشكّلون الأكثرية الساحقة بين المسلمين، وكثرت فيهم المشبّهة والمجسّمة، والمثبتون لله سبحانه علوّاً وتنقّلاً وحركة وأعضاءً، كاليد والرجل والوجه، إلى غير ذلك من البدع التي ظهرت بين المسلمين عن طريق الأحبار والرهبان المتسترين بالإسلام.

وفرقة الاعتزال: وهم الذين كانوا يتمسكون بالعقل أكثر من النقل، ويؤوّلون النقل إذا وجدوه مخالفاً لفكرتهم وعقليتهم، وبقي التشاجر قائماً على قدم وساق بين الفرقتين طوال قرون.

فتارة يتغلّب أهل الحديث على أهل الاعتزال ويضيّقون عليهم ويضطهدونهم وأُخرى يتغلّب جناح التفكر والاعتزال على أهل الظواهر والحديث، وكانت غلبة كلّ فرقة على الأُخرى في كثير من الأحيان تنشأ من ميول الحكومات آنذاك لأحد الجناحين المتصارعين، فنرى عصر الأمويين وأوائل عصر العباسيين عصر ازدهار منهج أهل الحديث والمتمسكين بظواهر النصوص كما نرى الأمر على العكس في زمن المأمون وأخيه المعتصم والواثق بالله إلى عصر المتوكل، فكان الازدهار لمنهج الاعتزال حتى صار مذهباً رسمياً للحكومات السائدة، واعتقل بعض مشايخ أهل الحديث مثل أحمد بن حنبل، حتّى جُلِدَ ثلاثين سوطاً لأجل اعتقاده بقدم القرآن الذي يُعدّ من مبادئ أهل الحديث.

وكان الأمر على هذا المنوال إلى أن تسلّم المتوكل مقاليد الحكم; فأمر بنشر منهج أهل الحديث بقوة وحماس، وتبعه غيره من العباسيين في دعم مقالتهم، وتضييق الأمر على أهل الاعتزال، وقد كان الأمر على هذا المنوال إلى عصر أبي الحسن الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ) الذي كان معتزلياً ثمّ صار - بحسب الظاهر- من زمرة أهل الحديث، فكانت السلطة تسايرهم وتوافقهم.

وقد كوّن الأشعري برجوعه عن الاعتزال إلى مذهب أهل الحديث منهجاً كلامياً، له أثره الخاص إلى يومنا هذا بين أهل السنّة، فمذهبه الكلامي هو المذهب السائد بينهم في أكثر الأقطار. ولأجل ذلك يجب علينا أن نتعرّف عليه وعلى آرائه، لذلك سوف نسلط الأضواء عليها في الأعداد القادمة -إن شاء الله-.

عنوان الكتاب: كتاب وعتاب
اسم المؤلف: الشيخ قيس بهجت العطار
الطبعة: الأولى
الناشر: دار الغدير
سنة الطبع: ١٤٢٤هـ
عدد صفحات الكتاب: ٢٩٦صفحة

تعتبر الكتابة المتعلقة بآراء الآخرين من أكثر الأعمال صعوبة على الإنسان؛ لأنها تحتاج إلى موضوعية في طرح الآراء، وهذه الحالة المثالية لا توجد كثيراً في الكتب العقائدية؛ لأنها تكتب بنفسية الغالب الراغب في الانتصار، والجامع الأزهر هو من المحافل العلمية العريقة والرصينة، ومع ذلك قد يبتلي بين فترة وأخرى بظهور بحث يفتقد إلى الموضوعية في الطرح العقائدي.

وكتابنا هذا المسمى (كتاب وعتاب) هو رسالة مفتوحة لهذه الجامعة العريقة من مدينة السلام بغداد إلى الأزهر الشريف وبالتحديد إلى كلية أصول الدين. وقد تضمن الكتاب الرد على رسالة ماجستير بعنوان (السّنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام)، وقد قسم الشيخ العطار ردّه إلى قسمين أساسيين وهما الردّ على الإشكالات العامة والردّ على الإشكالات الخاصة، وبيّن الشيخ التهافت الموجود في كلمات صاحب الكتاب وكيف أن أخطاءه تكشف بما لا يدع مجالا للشك أنه بسيط من الناحية العلمية والمنهجية.

ومن الغريب أن الكاتب أثبت أن النقل في هذه الرسالة متخبط جدا وأن الأمانة العلمية مفقودة كما أن التوصيفات التي نعت بها أئمة ومدرسة أهل البيت عليهم السلام لم تكن مبررة ولا مقبولة.

وكانت اللغة التي ردّ فيها الكاتب لغة النصيحة والإشفاق فلم يسرف في التصدي لهم بالمثل، وكان يريد إزالة الغشاوة عن أعين صاحب الرسالة ومن أجازه من مشايخ جامعة الأزهر.

هل كانت خلافة الأول بالشورى أم بإجماع المسلمين؟

هل يصح ما يقال: إن خلافة الأول لم تكن بالشورى ولا بإجماع المسلمين، بل كانت لمجرد رأي شخص واحد وهو عمر بن الخطاب، وبناء على هذا هل يجب على جميع المسلمين أن يتبعوا شخصاً واحداً - ولم يكن في ذلك الوقت خليفة بل كان من آحاد المسلمين ومواطناً في بلاد المسلمين- ولماذا يهدر دم المتخلِّف عن البيعة؟ وهل شخص واحد له سلطنة على جميع الناس إلى يوم الدين؟

هناك عدد من علمائنا - نحن أهل السنة - مثل أبي يعلى الحنبلي (٤٥٨هـ) والقرطبي (٦٧١هـ) والغزالي (٤٧٨هـ) وعضد الدين الإيجي (٧٥٦ هـ) ومحي الدين ابن العربي المالكي (٥٤٣ هـ) أنكروا وجود هكذا إجماع بل قالوا بعدم لزومه:

١- يقول أبو يعلى الحنبلي: لا تنعقد إلا بجمهور أهل العقد والحل من كل بلد، ليكون الرضا به عاماً، والتسليم لإمامته إجماعاً، وهذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر على الخلافة باختيار من حضرها ولم ينتظر ببيعته قدوم غائب عنها (الأحكام السلطانية ص ٣٣).

٢- يقول القرطبي: فإن عقدها واحد من أهل الحلّ والعقد فذلك ثابت ويلزم الغير فعله، خلافاً لبعض الناس حيث قال: لا ينعقد إلا بجماعة من أهل الحلِّ والعقد، ودليلنا: أنَّ عمر عقد البيعة لأبي بكر: (جامع أحكام القرآن ١:٢٧٢).

٣- يقول الغزالي إمام الحرمين: اعلموا أنه لا يشترط في عقد الإمامة الإجماع بل تنعقد الإمامة وإن لم تجمع الأمة على عقدها، والدليل عليه أن الإمامة لما عقدت لأبي بكر ابتدر لإمضاء أحكام المسلمين ولم يتأن لانتشار الأخبار إلى من نأي من الصحابة في الأقطار ولم ينكر منكر، فإذا لم يشترط الإجماع في عقد الإمامة، لم يثبت عدد معدود ولا حدّ محدود، فالوجه الحكم بأنَّ الإمامة تنعقد بعقد واحد من أهل الحلِّ والعقد، الإرشاد في الكلام: ٤٢٤.

٤- يقول عضد الدين الإيجي ت ٧٥٦هـ: وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة فأعلم أن ذلك لا يفتقر إلى الإجماع، إذ لم يقم عليه دليل من العقل والسمع بل الواحد والاثنان من أهل الحلِّ والعقد كاف، لعلمنا أن الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك، كعقد عمر لأبي بكر، وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلاً عن اجتماع الأمة، هذا ولم ينكر عليه أحد، وعليه انطوت الأعصار إلى وقتنا هذا، المواقف في الكلام ٨:٣٥١.

ابن العربي المالكي٥٤٣هـ: قال: لا يلزم في عقد البيعة للإمام أن تكون من جميع الأنام بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد، شرح سنن الترمذي ١٣:٢٢٩.

وليد الكعبة

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

يمكنكم متابعة إصدارات شعبة التبليغ على الموقع الرسمي للعتبة العلوية المقدسة

WWW.IMAMALI.NET

مجلة بيوت المتقين

مجلة اليقين

مجلة سبل الأمن

مجلة ولاء الشباب

كتب

فولدرات المناسبات الدينية

فولدرات أسبوع التوبة

نصائح السيد السيستاني للشباب